الاخر ، وعلى اساس اجتماعي جديد وبمستوى من الوعي الطبقي آخذ في التبلور. فالصراع الاجتماعي كان يحتدم في الريف ، على ارض الواقع ، ولم يبق مكتوما الا في وسائل الاعلام الرسمي . ولم تكن حادثة كمشيش هي الحالة الفريدة الاولى المتفجرة ، تدليلا على احتدام هذا الصراع ، كما انها لم تكن الاخيرة. لقد وجه الاصلاح الزراعي الضربة الحاسمة لعلاقات الانتاج الاقطاعية في الريف المصري . وهو بهذا المعنى يكتسب الجانب الثوري من مضمونه . لكنه ، وبسبب من عدم جذريته ، ادى الى احلال علاقات الاستثمار الرأسمالية في الزراعة ، والى تمايز اجتماعي جديد على قاعدة هذه العلاقات . وعلى هذا الاساس المادي ، بدأ يتخذ الصراع في ريف مصر طابعا اكثر تقدما واكثر احتداما . وفي مجاري هذا الصراع ، كانت قوى الرأسمالية الزراعية تمتلكمن القدرات المتنوعة والمتعددة ما يمنحها المواقع الاقوى ، سواء في « الاتحاد الاشتراكي » الذي هو السلطة السياسية الاولى في القرية ، او في « الجمعية الزراعية » التي هي بمعنى من المعاني ، مكان السلطة الاقتصادية فيها ، او المكان الذي كانت تطرح فيه وتعالج المصالح الاقتصادية للفلاحين . فلا يبقى من المظاهر الرسمية المعبرة عن صراحة ذلك الصراع سوى دوائر البوليس التي تثبت سجلات الشكاوى فيها ان معظم هذه الشكاوى في القرى المصرية تدور على النزاعات الاقتصادية الاجتماعية بين كادحي الريف المصري وبين مستثمريهم ، بين العمال الزراعيين وبين اصحاب العمل ، بين مستأجري الارض وبين مؤجريها. وعلى اساس من هذا التمايز الاجتماعي الذي بدأ يتخذ طابعا اكثر حدة وشمولية ، في المدينة والريف ، بدأ يتجلى وعي طبقي عام في مصر استنفر بمواجهته البورجوازية في المدينة والريف بأشكال متعددة من المواقف السياسية والتحالفات التي تعني في ما تعنيه ، استباق قيام التحالف الثوري بين الطبقة العاملة والفلاحين ، وقد استوت اسسه المادية . انها ، بالواقع ، المرة الاولى التي تشهد فيها مصر هذا التحرك الذي تشترك فيه في آن معا جماهير العمال والفلاحين .

ومن اشكال تجلي هذا الوعي الطبقي كان التمسك بعبد الناصر نفسه من قبل القوى الاجتماعية الواسعة ذات المصلحة بالتغيير . لقد اصبح الصراع على عبد الناصر ، في الفترة الاخيرة من حياته ، قضية هامة من قضايا الصراع المحتدم . ان عددا من اقرب المتعاونين معه لم يترددوا في لحظات معينة من ان يسفروا عن موقف معاد لعبد الناصر ، مناهض لخطه العام ، متعارض مع المبادىء والافكار التي يدعو للالتزام بها . وفي حالات عديدة ، كان يجري قمع العمال والفلاحين والطلاب الذين كانوا يضربون ويتظاهرون تحت شعارات